مجلة الباحث – المدرسة العليا للأساتذة الشيخ العلامة مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر

المجلد: (16)	العدد:(01)	السنة: 2024	صفحات المقال: 298 – 318	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

حقيقة الإنسان عند شوبنهاور

The truth of man at Schopenhauer

دليلة جبار

المدرسة العليا للأساتذة، الشّيخ مبارك بن محمّد الميلي الجزائري، بوزريعة، (الجزائر)

rabiehadjem9@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2023/10/12 **تاريخ القبول: 2024/03/28** **تاريخ النشر: 2024/04/17**

الملخص:

اهتم شوبنهاور بدراسة الإنسان من مختلف أبعاده: الفكريَّة، الجسميَّة، النَّفسيَّة والاجتماعيَّة، إذ أنَّه استطاع إنزال الفلسفة من طابعها الميتافيزيقي المثالي إلى طابعها الوجودي الإنساني، فقد جعل من الإنسان محور دراسته وأساسا لها، لهذا فإن هدفنا في هذا البحث هو معرفة حقيقة الإنسان عند شوبنهاور، وطبيعة العلاقة الَّتي تربطه بإرادته وبالعالم الَّذي يعيش فيه.

بين لنا شوبنهاور من خلال فلسفته، أنَّ طبيعة الإنسان تنبع من باطن ذاته، فالإنسان بالنسبة إليه ما هو إلّا تمثل وإرادة، كما أنَّ المعاناة هي الهدف المباشر والأساسي لوجوده، وللتخلص منها علينا أن نبحث عن أسبابها، أما السعادة البشرية ما هي إلا معرفة للنفس وأحوالها والعمل على الحد من الشهوات والرغبات المستمرة التي تنتابها.

الكلمات المفتاحية:

شوبنهاور، الإنسان، الإرادة، المعاناة، السعادة.

Abstract:

Schopenhauer's focus was centered on the study of human being from different aspects : moral, physiological, psychological and social perspectives. He transcended the idealistic and metaphysic features of philosophy to a more existential and humanised fields of study .

He considers the human existence as the center and the basement of his studies .As a matter of fact, out target throughout this research is to meet Schopenhauer's view point in relation to human nature –soul- and the relationship that ties human to both his will and his environment where he lives.

Arthur Schopenhauer argued throughout his philosophical doctrine that human nature springs out from the depth of his soul, he adds that human beings the manifestation of his will and Volanty. At the same time, he views that pains and sufferings are the direct outcome of his existence and to get rid of them, we ought to, seek for the source . Moreover, Schopenhauer considers that human felicity is the know bedgement of the human self and its surrouiding and constant control of the continual stream of cravings and desires that haunt this human soul.

Keywords:

Schopenhauer , the man , the will , the sufferance, the happiness .

المجلد: (16)	العدد:(01)	السنة: 2024	صفحات المقال: 298 – 318	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

1. مقدمة:

الإنسان مركز دائرة الإشكال الفلسفي، بحيث يعتبر سؤال ما الإنسان؟ أحد أهم الأسئلة الَّتي طرحها التَّفكير الفلسفي، فهو سؤال يتعلق بكامل التَّجربة الإنسانيَّة في مختلف أشكالها وتجلياتها، وذلك منذ الفيلسوف اليوناني سقراط (Socrateق.م470-399) ، بتأكيده على ضرورة معرفة الإنسان لذاته في قوله "اعرف نفسك بنفسك." [1] ونظرا لأهمية الظَّاهرة الإنسانيَّة وكل ما يتعلق بها في مجال الفلسفة، سنحاول البحث عن حقـيقة الإنســان عند شوبــنهاور.

شوبنهاور (Schopenhauer (1788-1860)، الفيلسوف الذي كان له رؤية فلسفيَّة متكاملة ومتميّزة فريدة من نوعها، شكلت منعطفا هاما في فهم الإنسان لنفسه، ففلسفة شوبنهاور يمكن أن نطلق عليها فلسفة حياة أو بالأحرى "فلسفة الإنسان" بعذابه وآلامه وسروره، وواقعِيَته ومثالِيَته، فهي تتبع من داخل الفرد أو باطن الذَّات، بحيث يرى أنَّه لكي نصل إلى ماهية الأشياء، يجب ألَّا نبدأ من الخارج، وإنَّما من الإنسان .

ومن هنا اِكتسبت فلسفة شوبنهاور بعدا إنسانيًّا عميقا، لأنها تتكلم عن الإنسان وتتحدث إليه في الوقت نفسه، وهذا هو الدَّافع الَّذي يجعلنا نطلق على فلسفة شوبنهاور فلسفة إنسانيَّة، كونها تهتم بدارسة الإنسان من مختلف جوانبه: الفكريَّة، الجسميَّة، النَّفسيَّة والاجتماعيَّة، كما تهتم بتحديد مصيره في هذا العالم .

ومن هذا المنطلق، يمكننا طرح الإشكالية التي يمكن صياغتها على النَّحو التَّالي: ما مفهوم الإنسان عند شوبنهاور؟ وما طبيعة العلاقة الَّتي تربط الإنسان بإرادته وبالعالم الَّذي يعيش فيه ؟

الإنسان عند شوبنهاور:

- مفهوم الإنسان عند شوبنهاور هو ذلك الكائن الحر الَّذي تحركه إرادة الحياة، الَّتي تعبر عن وجوده الحقيقي وعن كيانه الباطني.
- العلاقة الَّتي تربط الإنسان بالعالم عند شوبنهاور تعتمد على الذَّات الإنسانيَّة، أي الذات دعامة العالم، والعالم يمثله الإنسان على النحو الَّذي يراه مناسبا حسب مبدأ السبب الكافي.

المجلد: (16)	العدد:(01)	السنة: 2024	صفحات المقال: 298 – 318	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

يهدف هذا البحث إلى تحديد مفهوم الإنسان عند شوبنهاور، هذا المفهوم يمثل أساس الوجود ومحوره ومحرّكه، لذلك سنحاول معرفة المكانة الَّتي يحتلها الفرد في فلسفته، كما أننا سنحاول التطرق إلى مدى أهمية الإرادة في معرفة حقيقة الإنسان، وإذا كانت الحياة الإنسانيَّة تأرجح بين الألم والشَّقاء والرَّغبة والملل، فهل يستطيع الإنسان التَّخلص من هذه المعاناة، والوصول أخيرا إلى السَّعادة الَّتي يسعى من أجلها ؟

وللإجابة عن الإشكاليَّة التي ذكرت سابقا، طبقنا المنهج التَّحليلي القائم على تحليل آراء شوبنهاور، كما اعتمدنا على المنهج التَّركيبي الَّذي على أساسه تتجمع وتتكون وتتكامل أفكار الفيلسوف، وذلك للوصول في الأخير إلى أجوبة مقنعة للإشكاليَّة المطروحة.

2. نبذة تاريخية عن حياة شوبنهاور:

1.2 حياته:

ولد آرثر شوبنهاور (Arthur Schopenhauer (1860-1788 بمدينة دانتزيغ (Dantzig)، بدأ تكوينه كتاجر تحت رغبة والده الّذي كان من بين كبار تجار مدينته، بعد موت والده التحق شوبنهاور بالثانوية، وعندما أصبح راشدا توصل من أمه بحقه في الإرث الّذي تركه والده، وهذا ما سمح له بأن يصبح مستقلا ماديا، هذا الاستقلال المادي هو الّذي ساهم في استقلاله الفكري.

بدأ دراسته الجامعيَّة عام 1809م بجامعة غوتغن (Gottigen)في قسم الطّب، لكن ما لبث أن تحول إلى قسم الفلسفة، ليتحصل على شهادة الدكتوراه سنة 1813م بجامعة ييناIéna)(، والتحق بجامعة برلين (Berlin)للتدريس عام 1820 ثم غادرها عام 1821م، وبعد ذلك ترك برلين عام 1831م خوفا من وباء الكوليرا، واستقر في فراكفورت (Francfort)إلى أن توفي عام 1860م.

ورث شوبنهاور عن والديه التَّمسك بالكرامة الإنسانيَّة والمبادئ الفكرية، ولم يكن هذا قط ما ورثه شوبنهاور عن عائــلته، لكن هنالك شيء آخر يشرح لنا شخصيته المتشنجة وطبيعته غير المعتادة، واضطرابه النَّفسي فقد كان والده فلوريس شوبنهاور (Floris Schopenhauer) يعاني من الاكتئاب وهذا ما ورثه من والده . [2]

المجلد: (16) | العدد:(01) | السنة: 2024 | صفحات المقال: 298 – 318 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

فَقَد شوبنهاور والده وهو مازال في السابعة عشرة من عمره، ولعل هذه الحادثة المؤلمة أثرت تأثيرا بالغا في نفسيته وجعلته يغدو متشائما في الحياة، بحيث سيطرت عليه الكآبة والحزن والقلق.

لعبت أمه دورا خطيرا في حياته وفلسفته، وليس من المبالغة أن نقول إنَّها هي الَّتي دفعته إلى طريق التَّشاؤم، إذ كانت تعامله بجفاء ملحوظ ووصل لحد الكراهية، ممَّا سبب حرمان الطفل من العطف والحب، وهذا ما انعكس على نفسية شوبنهاور، ولعلَّ هذا الحرمان هو الَّذي غرس أوّل بذرة تشاؤميَّة في نفس شوبنهاور، وأسهم في تنشئته تنشئة نفسيَّة معقدة كئيبة.

2.2 . المراجع الفكرية لفلسفته:

اعتمد شوبنهاور على مصادر ومراجع فكريَّة عدَّة في بناء مذهبه الفلسفي، فلقد أثرت في فلسفة شوبنهاور عناصر كثيرة ومتباينة، ولكن ما إن اكتملت فلسفته حتى استقلت عن أصولها الَّتي نبعت منها، وأصبحت وحدة واحدة، قائمة بذاتها، ولكن يجب أن نهتم في المقام الأوَّل بالمصادر الرَّئيسيَّة الَّتي أثرت في فلسفة شوبنهاور، وهو يصرّح بوجود ثلاث ركائز أساسيَّة لفلسفته هي : أفلاطون وكانط والفكر الشرقي القديم .

1.2.2 شوبنهاور وأفلاطون:

يتخذ شوبنهاور نظريات معينة من فلسَفَتَيْ أفلاطون (427-347ق.م ,Platon) وكانط (Emmanuel Kant, 1724-1804م) كنقطة بداية له، ولقد تأثر شوبنهاور بهما معا في بعض جوانب فلسفته، وتأثر بكل منهما على حدة في بعض آخر منها .

أمَّا الجانب الَّذي تأثر فيه شوبنهاور بهما معا، فهو الجانب المشترك في كل من فلسفتي أفلاطون وكانط، والَّذي انتقل إلى فلسفة شوبنهاور، فالمشكلة الَّتي أثارها كل منهما هي مشكلة واحدة، شعر بها شوبنهاور بقوَّة من بعدهما : فلقد فرَّق أفلاطون بين عالم الحواس أو الأشياء وعالم المعقولات و المثل، وظهرت هذه التَّفرقة عند كانط بين عالم الظَّواهر وعالم الأشياء في ذاتها، فالظَّواهر بالنسبة لكانط هي الصّور المحسوسة من حيث إننا نفكر فيها لوحدة المقولات، وهي الموضوعات التي تبدأ معرفتنا معها بإحساس، أو هي الأشياء كما تبدو لنا والَّتي تتفق وحدود قدرتنا العقليَّة[3] .

المجلد: (16)	العدد:(01)	السنة: 2024	صفحات المقال: 298 – 318	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

أمَّا الأشياء في ذاتها فهي مجرَّد موضوعات للفهم، وبعبارة أخرى هي مجرَّد معقولاته فإنَّها تسمى نومينات (nouméne) أو معقولات ، وهي يمكن أن تعطى من حيث هي كذلك ، لحدس ما، دون أن يكون حسيّا، [4] ونفس الشيء ظهر عند شوبنهاور ففرَّق بين العالم كتمثل (العالم كظاهر) والعالم كإرادة (العالم كحقيقة).[5]

فعالم التمثل عند شوبنهاور يناظر عالم المحسوسات عند أفلاطون وعالم الظواهر عند كانط، أمَّا الإرادة فهي تناظر "المثل" عند أفلاطون والشيء في ذاته عند كانط.

2.2.2 شوبنهاور وكانط :

اعتبر شوبنهاور نفسه الوارث الشَّرعي الوحيد لفلسفة كانط، فقد كان كانطيا حقيقيّا وكان يُكن لكانط الاحترام الكامل، ويعتبره من كبار الفلاسفة الألمان، ويقول عن سبب نقده لـــ"نقد العقل المحض" : "لم يذهب كانط في تفكيره إلى مداه الأقصى، وما قمت به هو فقط إتمام هذا الفكر، وطبقا لهذا فقد عممت ما قاله كانط عن التَّمظهر الإنساني وكل التَّمظهرات الأخرى، تعني أنَّ الوجود في ذاته هو حريَّة مطلقة وهو إلى ذلك إرادة"[6].

لقد أسس شوبنهاور موقفه العام من نظرية المعرفة، على أساس فلسفة كانط، فهو في نظريته عن المعرفة قد سلَّم بتحليل كانط للخبرة، ورأى أنَّ مذهبه يفترض ضمنا الكتابات الرَّئيسيَّة لكانط.

يعارض شوبنهاور كانط في اعتباره وجود الشيء في ذاته خارج التجربة، ولهذا السبب لا يمكن معرفته، ولكنَّه يتفق مع كانط في كون المرء لا يمكنه التَّعرف على الشيء في ذاته، لأنَّ المرء لا يرى إلَّا ما يمكن لحواسه التَّعرف عليه، وهذا ما يؤكد بأنَّه بالإمكان الإحساس بهذا الشيء في ذاته [7].

يمكننا التَّأكد من وجودنا وكيفية عيشنا لهذا الوجود، نتعرف في ذواتنا على الإرادة وأشياء كثيرة أخرى، لكن وراء هذا الوعي هناك "الشيء في ذاته" الَّذي يتجاوز العزائز الإنسانيَّة والحيوانيَّة، بل هو السَّبب الَّذي يوجد وراء قوانين الطَّبيعة .

وبهذا اعتبر شوبنهاور العالم "إرادة" عمياء غير عاقلة، لكن لا يعتبر العالم بالنسبة له إرادة فقط، بل تمظهرا كذلك، وبهذا فإنَّه تمثل وقابل للتَّـــمثل من طرف الإنسان .

المجلد: (16)	العدد:(01)	السنة: 2024	صفحات المقال: 298 – 318	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

كما أنَّ شوبنهاور تأثر بكانط عندما أكد أنَّ العالم لا يمكننا أن ندركه إلَّا من خلال إحساساتنا وإدراكاتنا وربط الإرادة بالجسم ، وهذا ما يصرّح به شوبنهاور بقوله: "أنَّ الإرادة هي معرفة الجسم بطريقة قبليَّة، وأنَّ الجسم هو معرفة الإرادة بطريقة بعديَّة".[8]

3.2.2 الفكر الشّرقي القديم :

عاش شوبنهاور في عصر كان فيه ميل عند الرُّومانسيين الألمان في الهجرة الرُّوحيَّة إلى الشَّرق، وقد بدت هذه الظَّاهرة أوَّلا عند الشُّعراء والكُتاب، ثم انتقلت إلى الفلاسفة من ذوي النَّزعة الرُّومانسيَّة، وشوبنهاور هو أهم فيلسوف تأثر بها، وقد انتقل تأثير الفكر الهندي القديم وخاصة البوذيَّة إليه عن طريق الفيدا (vedas) والأوبانيشاد(Upanishads)[9].

وفي حكمة الهند صدى قويّ لما يوجد في فلسفة شوبنهاور من نزعات ومن شعور بفناء الوجود، ونشدان الخلاص عن طريق التَّصوف والزُّهد، وامتلاء بعاطفة التَّشاؤم وبأنَّ الوجود وهمٌ زائل، وحقًّا نرى في الواقع أنَّ هنالك تشابهًا كبيرا بين الصُّورة الَّتي عرضها لنا شوبنهاور عن الوجود وتلك الَّتي نجدها عند بوذا[10] (563-483ق.م) Buddha)، فبوذا يرى أننا لا نعرف غير " الظَّواهر"، وهذه الظَّواهر ترتبط فيما بينها، على أساس قوانين يسميها هو "سلسلة العلل"، فكل ظاهرة حادثة بالضَّرورة عن أخرى سابقة عليها، وكلّ ما يحدث مصدره "إرادة الحياة" الَّتي لا يوجد بدونها شيء، وهي نفس الأفكار الَّتي سنجدها عند شوبنهاور [11].

كما تأثر شوبنهاور ببوذا خاصة فيما يتعلق بالَّذات الإنسانيَّة فالسَّيطرة على الذَّات، لا إشباع الرَّغبات هي الطَّريق الأساسي للقضاء على المعاناة، وهذه الفكرة نجدها عند بوذا في كتابه المقدس "الدّاماابادا" في قوله: "من الشهوة يأتي الحزن، ومن الشّهوة يأتي الخوف، والمنعتق من الشَّهوة لا يعرف حزنا أو خوفا، الحكماء هم الَّذين يتحكمون بأجسادهم، الَّذين ينشدون النيرفانا (Nirvana) منتهية آلامهم"[12].

المجلد: (16)	العدد:(01)	السنة: 2024	صفحات المقال: 298 – 318	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

فمعرفة الذَّات والسَّيطرة على النَّفس يمكن أن تؤديا إلى تخفيف المعاناة، ومن هنا نشأت عملية فن العيش في إطار سيطرة المرء الكاملة على ذاته عن طريق الوصول إلى النّيرفانا الَّتي يقصد بها بوذا انطفاء أو إخماد الرَّغبات الإنسانيَّة، وهي تعني الوجود الخالي من المعاناة، بحيث تسعى البوذيَّة إلى الوصول إلى حالة سامية من التّحرر عن طريق القضاء على رغبات الفرد المتكررة.

فالمعاناة تنشأ من تعلق المرء بما يملك، وحتى بما لا يمكنه أن يملكه، ثمَّ تصبح هذه الموضوعات الَّتي يتعلق بها سببا في معاناته، مادام لم يحصل عليها أو حصل عليها ثم انتهت، ومن هنا فإنَّها إذا ما أمكن غرس روح "اللَّاتعلق" بموضوعات المعاناة، فإنَّ هذه الأخيرة يمكن القضاء عليها، وهكذا فإنَّ "اللَّاتعلق شكَّل قاعدة أساسيَّة في فلسفة شوبنهاور وبوذا اللَّذين يؤكدان على أنَّ تحقيق رغبة ما للإنسان تلد رغبات أخرى، وهذا ما جعله تعيسا لأنَّ ثمة رغبة لا يمكن تحقيقها .

3. علاقة الإنسان بالعالم عند شوبنهاور:

1.3.العالم كإمتثال:

استطاع شوبنهاور أن يرى في الفرد وجهين "تمثلا" و "إرادة"، "التَّمثل" يعني إذا نظرنا إليه من الخارج، أمَّا "الإرادة" إذا نظرنا إليه من الدَّاخل .

بدأ شوبنهاور كتابه "العالم كإرادة وتمثل" بهذه العبارة "العالم تمثلي" ، هذه حقيقة تصدق على كلّ موجود يحيا ويدرك، على الرّغم من أنَّ الإنسان وحده هو الَّذي يستطيع أن يتمثلها من خلال وعيه المجرد التَّأملي، والمقصود من العبارة السَّابقة كما يبين لنا شوبنهاور ذلك " أنَّ ما يعرفه الإنسان ليس شمسا ولا أرضا، وإنَّما يعرف فقط عينا ترى شمسا ويدا تحس أيضًا، وأنَّ العالم الَّذي يحيط به إنَّما يكون قائما بوصفه تمثلا فحسب، أي يكون قائما هناك بالنسبة لشيء آخر، أعني بالنسبة لذلك الَّذي يتمثله، وهو الشَّخص نفسه"[13]. ومعنى ذلك أنَّ العالم حسب شوبنهاور هو ما يبدو لنا، وأنَّ وجوده متوقف علينا، أي على الذَّات الَّتي تقوم بإدراكه، أي معرفة العالم متوقفة على الذَّات الإنسانيَّة الَّتي تدركه، فكل ما ينتمي أو يمكن أن ينتمي لحال ما إلى العالم ، يكون هذا مرتبطا حتما بذلك الوجود المشروط بالذَّات، وهو يوجد فقط لأجل الذَّات، فالعالم يكون تمثلا وهذا ما أشاد به باركلي (1685- Georg Berkley)

المجلد: (16) | العدد:(01) | السنة: 2024 | صفحات المقال: 298 – 318 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

(1753سابقا في نظريته اللامادية، بحيث اعتبر الموجودات المألوفة ما هي إلا أفكار في عقول من يدركوها حسيا، وبالتالي فليس بإمكانها أن توجد دون أن تدرك.

وإذا كانت عبارة "العالم هو تمثلي" تعني أنَّ كلّ ما يوجد إنَّما يوجد كموضوع بالنسبة للذَّات، فإنَّ معنى ذلك أنَّ الذَّات والموضوع هما نصفان متلازمان في مفهوم العالم كتمثل أو في المعرفة، يقول شوبنهاور في هذا المعنى : "ولذلك فإنَّ العالم يوصفه تمثلا، يتألف من نصفين جوهر بين ضرورين ومتلازمين. والنِّصف الأوَّل هو الموضوع وهو ما يكون خاضعا لصورتي المكان والزَّمان، أمَّا النّصف الآخر – وهو الذَّات– فلا يقع في إطار المكان والزَّمان لأنَّه يكون كله مجملا ولا يتجزأ في كلّ موجود يقوم بفعل التَّمثل"[14].

يقصد شوبنهاور من خلال قوله السابق أنَّ الذَّات هي الوعي أو الجزء العارف فينا، أمَّا الموضوع فهو كلّ ما يتمثل للمعرفة أمام الوعي أو الذَّات، وتبعا لذلك، فإنَّ كل الموضوعات الماثلة أمامنا –بما في ذلك أجسامنا – تعتبر تمثلات حسب شوبنهاور.

إذا كان العالم في ظاهره حسب شوبنهاور يبدو تمثلا للذَّات العارفة، فإنَّ هذا التَّمثل يجري وفقا لمبدأ السبب الكافي وأحكامه، حيث يقول في هذا المعنى: "ولكي يمكن لنا أن نتمثل موضوعا ما، فّإنَّ هذا الموضوع يجب أن يكون واقعا في مكان ما، وأن يجري في زمان ما، فإنَّه يرتبط بغيره من الموضوعات في علاقة سببية ما، وهذه هي صور مبدأ السبب الكافي الأساسي الَّتي تحكم تّمثُلنا للموضوعات : الزَّمان والمكان والعليَّة "[15].

إنَّ مبدأ السبب الكافي هو قانون قبلي، أي موجود في طبيعة العقل والذَات وليس مستمدا من التَّجربة، وهو قانون كفيل بتسيير الوجود والفكر على حد سواء، وهناك أربعة أنواع من التَّمثلات أو الموضوعات، وهي على التَّوالي التَّأثيرات الحسيَّة، التَّصورات العيانات المجرَّدة (الزَّمان والمكان)، وفي الأخير المشيئات، وبالتالي فإنَّ العالم تمثلي بمعنى أنَّ الإنسان هو الَّذي يمثل لنفسه بالنَّحو الَّذي يراه مناسبا، وذلك وفقا لمبدأ السَّبب الكافي؛ فالإنسان هو الَّذي يدرك العالم ويجعله موضوعا له، والأشياء ليس لها وجود إلَّا بالقدر الَّذي يدركها. ويقول شوبنهاور في هذا الصَّدد: "العالم تمثلي، تلك حقيقة تصح على كلّ كائن حيّ عارف، وإن يكن الإنسان وحده هو الَّذي يستطيع أن يكون لديه وعي فكري مجرّد بها، إذن فليس ثمة حقيقة أكثر يقينا، من هذه الحقيقة، و أعني بها أنَ كل شيء يوجد للمعرفة، أي كل

المجلد: (16)	العدد:(01)	السنة: 2024	صفحات المقال: 298 – 318	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

هذا العالم لا يكون موضوعا إلّا بالنسبَة إلى الذَّات ــ فكلُّ شيء ينتمي أو يمكن أن ينتمي إلى العالــم يرتبط حتما بهذا الشَّرط : شــرط التــوَّقف على الذَّات، ولا يوجد إلَّا من أجل الــذَّات، فالعالم تَمثُل "[16].

إنَّ ذات الإنسان حسب شوبنهاور تمثل جوهرا أساسيا في إدراكنا للعالم، إنَّ الذَّات هي دعامة العالم، هي الشَّرط الضَّــروري لكل ما يظهر، أي لكل الموضوعات، وكلُّ فرد عنــد شوبنهاور يجد نفسه ذاتا، لكن من حيث المعرفة فقط لا من حيث كونه موضوعا للمعرفة، لكن جسمه يكون موضوعا، لذلك يسميه شوبنهاور تمثلا، فالإنسان إذا نظرنا إليه من حيث الذَّات المدركة للعالم فهو الشَّرط الضَّروري لمعرفة كل الموضوعات، لكن إذا نظرنا إليه من حيث جسمه، يكون موضوعا أي تمثلا .

في الأخير، نستنتج أنَّ العالم تمثلي، أي الإنسان هو الَّذي يمثله لنفسه بالنَّحو الَّذي يراه مناسبا اِستنادا إلى مبدأ السبب الكافي، أي أنَّ الذَّات الإنسانيَّة هي الَّتي تدركه وهي الَّتي تجعله موضوعا لها.

2.3. العالم كإرادة:

عالجنا فيما سبق دور الإنسان في إدراك العالم كتمثل، أي من حيث إنَّه عالم الظَّواهر الحسيَّة، وسوف نتناول هنا علاقة الإنسان بالعالم من حيث هو إرادة، فإذا كانت القضية الأساسيَّة في نظرية المعرفة عند شوبنهاور تتلخص في عبارته الموجزة: "العالم هو تمثلي"، فإنَّ شوبنهاور يرى أنَّ هناك عنصرا أساسيا في العالم لا يخضع لصفة التَّمثل كما سبق ذكره، ولا يخضع لمبدأ العليَّة، ولا يتغير بتغير مقولَــتَي الــزَّمان والمكان، هذا العنصر أو هذا الكيان هو الإرادة.

يتبدى الجسم عند شوبنهاور للإدراك العياني الذهني، بوصفه تمثلا أي بوصفه موضوعا من بين الموضوعات، ويكون خاضعا لقوانين تلك الموضوعات : ولكن الجسم يتبدى أيضا على نحو مختلف تماماً، أي ما يكون معروفا بطريقة مباشرة لكل إنسان، وهو ما يشار إليه بكلمة إرادة .

المجلد: (16)	العدد:(01)	السنة: 2024	صفحات المقال: 298 – 318	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

يرى شوبنهاور أنَّ الإرادة هي مبدأ كلي، والشَّيء في ذاته من وراء كلّ مظهر، والَّتي بواسطتها نتعرف على العالم الَّذي يحيط بنا، وهي الَّتي تفسر مغزى الوجود الإنساني، وهي الَّتي تعلل جميع أفعاله وتصرفاته، وفي هذا المعنى يقول شوبنهاور:"أنَّ الإرادة وحدها هي ما يمكن أن تمنح الإنسان مفتاح تفسير وجوده الخاص، وتكشف له عن مغزى وجوده، وتبيِّن له الآلية الباطنيَّة الكامنة وراء وجوده وأفعاله وحركاته "[17].

وإذا كانت الإرادة هي جوهر طبيعتنا البشريَّة، أفلا يمكن أن تكون بالمثل جوهرا للطبيعة بأسرها؟ إنَّ الإرادة واحدة في كلّ مكان، وعندما يدرك الإنسان هذه الحقيقة، فإنَّه يستطيع أن يقول، بل ويجب أن يقول : "الـــعالم إرادتـــي" . [18]

فكلّ ما يكون تمثلا، أيّا كان نوع هذا التَّمثل، وكلّ ما يكون موضوعا، إنَّما يعد موجودا ظاهريا، ولكن الإرادة وحدها تكون شيئا في ذاته. إنَّها ما يكون كل تمثل وكل موضوع وجودا ظاهريا بالنسبة لها – إنَّها عند شوبنهاور الجوهر الأكثر عمقا، واللُّب بالنسبة لكل شيء جزئي، مثلما هي بالنسبة للكلّ وهي تظهر في كلِّ قوَّة عمياء من قوى الطَّبيعة، مثلما تظهر في كلّ فعل مدروس من أفعال الإنسان؛ إنَّها جوهر الوجود الإنساني .

إنَّ الإرادة هي ماهية الإنسان، لهذا ينبغي أيضا أن تكون ماهية العالم، ذلك لأننا لا نستطيع أن ندرك العالم إلَّا من خلال الإنسان، وإنَّ ماهيتنا ينبغي أن تعود جذورها (أصلها) ليس إلى ما هو ظاهر، وإنَّما ينبغي أن تعود إلى الشَّيء في ذاته.

وهكذا فإنَّ العالم مظهران عند شوبنهاور، فهو مجرَّد فكرة في ظاهره، وإرادة في باطنه، والإرادة هي جوهر الإنسان، وعن طريقها بالتَّأمل الباطني العميق يتوصل إلى الجوهر الحقيقي لوجوده، إنَّها الشَّيء في ذاته، كما أنَّها مبدأ الحياة والبذرة الحقيقيَّة الوجوديَّة في الإنسان .

المجلد: (16)	العدد:(01)	السنة: 2024	صفحات المقال: 298 – 318	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

إنَّ هذه الإرادة عند شوبنهاور لا تنشأ بأصلها من الإنسان، وإنَّما توجد لديه، وتنساب فيه، وهي تسبق العقل وتتقدم عليه، ولا تخضع لتحديدات الزَّمان والمكان، لأنَّها واحدة ومستقلة وهي فوق ذلك حرَّة، وهي دائمة الوجود وأساس حياة الإنسان [19]، لهذا فجوهر الوجود والذَّات الإنسانيَّة هي الإرادة، لا الفكر كما أقرَّ كانط ذلك، لأنَّ الإرادة هي حقيقة مطلقة، فهي الشَّيء في ذاته، فالعالم ليس فقط تصورا خالصا، بل هو إرادة تسكن الإنسان، فهي العنصر الوحيد الدَّائم الثَّابت في الإنسان، إذ تعمل على توحيد مشاعره وعواطفه وتربط بين أفكاره وآرائه وإحساساته.

4. الإنسان وإرادة الحياة:

إنَّ الشَّيء الجوهري والأساسي في الإنسان هو الإرادة، فهي سر الوجود، أو هي المبدأ الميتافيزيقي الَّذي يفسر حقيقة الكون وجوهره المعبِّر عن الحقيقة الباطنيَّة لظواهر العالم، بل إنَّها مصدر التَّطور المشاهد في كلّ كائنات الطَّبيعة، فالإرادة هي المبدأ المسيطر على الحياة، فالنَّبات والحيوان والإنسان تكثّر من أنواعها عن طريق إرادة الحياة .

إنَّ الإرادة هي الطَّبيعة الباطنيَّة، وهي تشكل الجوهر لكل شيء سواء جزئي أو كلّي، وهي تظهر في كلُّ فعل إنساني، فالإنسان ليس تصورا أو تمثلا فحسب، وإنَّما هو في الوقت نفسه، هذه الذَّات الَّتي بفضلها تَتِم المعرفة، ففي هذه الحقيقة يجد الإنسان كلمة السّر، وهذه الكلمة هي الإرادة، فالإرادة وحدها، هي التي تعطيه مفتاح وجوده الظَّاهري الخاص وهي الَّتي تجعله يكتشف سرّ هذا الوجود ومعناه . [20]

ولكن تجسد الإرادة في مظاهر الطَّبيعة وصورها لا يتم دون صراع، فالإرادة تعبر عن نفسها في كل ظواهر الوجود ككفاح أو صراع من أجل الحياة، ومن ثمّ كانت الإرادة هي إرادة حياة، ففي كلّ مكان في الطّبيعة نرى صراعا وكفاحا من أجل الحياة، وهذا الصّراع الكوني يشاهد بوضوح في المملكة الحيوانيَّة، يقول شوبنهاور في هذا الصَّدد:"إنَّ هذا الصّراع الكوني ذاته إنّما هو فحسب تجل لتنازع الإرادة مع ذاتها الَّذي يعدُّ جوهرا بالنسبة لها ، وهذا الصّراع يشاهد بوضوح في المملكة الحيوانيَّة " [21].

المجلد: (16) | العدد:(01) | السنة: 2024 | صفحات المقال: 298 – 318 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

والجنس البشري يجسّد هذا الصّراع، حيث يبدو الإنسان ذئبا لأخيه الإنسان في الحياة الواقعيَّة، فالإنسان في صراع دائم مع الآخرين من أجل تحقيق منفعته الخاصة، بل هو صراع دائم مع نفسه ومع الوجود، لأنّ حياته هي كفاح مستمر من أجل الحياة، فالإرادة هي "إرادة الحياة" لأنَّها صراع من أجل الحياة .

يرى شوبنهاور أن الإرادة هي أساس الواقع وجوهر ظواهر الوجود، بل اعتبرها قوّة خالقة للكون، والإرادة الإنسانيَّة هي أحسن مثال لشمول هذه الإرادة، كما أنَّ الإرادة تكون أكثر وضوحا من خلال أفعال كلّ فرد من أجل فهم مغزى الوجود، ذلك أنّ الإرادة تشير إلى ما يكون وجودا في ذاته بالنسبة إلى كل شيء في العالم، واللُّب الوحيد لكل ظاهرة على حد تعبير شوبنهاور .

تكمن حقيقة الإنسان في الإرادة الّتي هي سر وجوده، كما أنها الجوهر الخفي في كل الأشياء، وقوام شخصية الفرد إنّما يكمن في الإرادة لا العقل، إذا أنَّ الشَّخصية هي استمرار الهدف وثبات الإتجاه وهذه هي الإرادة، الّتي يعتبرها شوبنهاور لا عقليَّة، فالعقل بمثابة خادم للإرادة لا غير، إنَّه شيء ثانوي مقارنة بالإرادة، فالأولوية للإرادة لا العقل، وبهذا خالف شوبنهاور ديكارت (Descartes(1596-1650 الذي كان يقدس العقل، بينما قام شوبنهاور بتقديس الإرادة وجعلها الجوهر الحقيقي الباطن للشخصية، فشخصية الإنسان تكمن في إرادته وليس في عقله .

5. الإنسان والمعاناة:

تشير كلمة الرغبة عند شوبنهاور إلى رغبة ملحة لا تهدأ، وقوة عمياء لا عاقلة أو اندفاع أعمى يحرك كل شيء، ومن هنا كانت الإرادة عند شوبنهاور أساسا للاتجاه اللاعقلاني في فلسفته، باعتبارها قوّة لا عاقلة يكون العقل تابعا لها، وهي في نفس الوقت أساس للاتجاه التشاؤمي في فلسفته باعتبارها مصدر للألم والمعاناة والشَّر.[22]

إنَّ حياة الإنسان هي سلسلة من الرَّغبات الّتي لا تهدأ ولا تنتهي، وحتَّى إذا نجح في تحقيق بعض رغباته، إلا أنَّه لا يستطيع تحقيقها وإشباعها كلّها، لأنَّ الرَّغبة تتجدد، وهذا يتكرر إلى ما لا نهاية له، فليست هناك نهاية أو إشباع نهائي، وليس هناك مكان للراحة؛

المجلد: (16) | العدد:(01) | السنة: 2024 | صفحات المقال: 298 – 318 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

وحتَّى إذا توصل الإنسان إلى إشباع جميع رغباته فسوف تنتابه حالة من السَّأم والضّجر، وهكذا تتأرجح الحياة بين الألم والسَّأم.

إنَّ الألم والمعاناة هما نسيج وماهية الحياة والوجود عند شوبنهاور، لذلك فالعالم عند شوبنهاور هو أسوء العوالم الممكنة، وليس كما ورد عند لايبنتز(1646-1716)Leibniz) الَّذي يعتبر العالم هو أحسن العوالم الممكنة، فالعالم جحيم ووجودنا كلُّه هو شيء كان من الأفضل ألَّا يوجد، وأنَّ رفضه وإنكاره هما الحكمة الأسمى.

لقد أحسَّ شوبنهاور مند الصّغر، أنَّ الحياة مجموعة من الآلام، وأحسَّ بما يُبتلى به الإنسان من مصائب، بسبب ما مرَّ به من تجارب مُرَّة، فالحياة عنده أساسها الألم، وهي سلسلة لا تنتهي من المخاوف والعذابات، ولا يستطيع أن يتخلص منها الإنسان ما لم يبحث عن سبب هذا الألم.

إنَّ الإنسان عند شوبنهاور مخلوق يملأه اليأس ويحيط به العذاب والألم، تدفعه إرادته العمياء دفعا مستمرا إلى اِشتهاء الشَّيء بعد الشَّيء، وعندما لا يحصل على ما يشتهيه يصبح الوجود بالنسبة إليه عبثا بعد عبث، وما الحياة بعد ذلك إلَّا تأرجح بين الألم والشقاء وبين الرغبة والملل[23].

إن المعاناة هي الهدف المباشر والأساسي للحياة، لأنه إذا لم تكن المعاناة هي الغرض الأساسي للحياة الإنسانية، فإن وجودنا بالكامل يخفق في تحقيق هدفه، يقول شوبنهاور في هذا الصدد:"إن لم تكن المعاناة الغرض الأساسي للحياة الإنسانية فإن وجودنا بالكامل يخفق في تحقيق هدفه، من السخيف النظر إلى كمية الألم العملاقة التي تملأ كل مكان في العالم والتي تتبع من الحاجات غير القابلة للفصل عن الحياة نفسها، واعتبارها دونما أي هدف ومجرد نتيجة للصدفة المحضة؛ وتبدو لنا كل مصيبة في أثناء حدوثها شيئا استثنائيا بلا شك، ولكن المصائب في الواقع هي القاعدة العامة "[24].

إذا كان العالم إرادة، فلابد أن يكون عالم عناء وآلام لأن الإرادة مصدر الرغبة، والرغبة مصدر للآلام لأنها لا تنتهي وليس لها حدود، ولذلك طالما خضع الإنسان للإرادة فلا يستطيع الإستمتاع بدوام السعادة، والسلام.

المجلد: (16)	العدد:(01)	السنة: 2024	صفحات المقال: 298 – 318	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

ولقد استمد شوبنهاور فكرة الإحساس بالألم من الفلسفة الهندية عند بوذا، فبالنسبة له الإنسان يحيا في هذا العالم حياة تعيسة تسيطر عليها الكآبة والمعاناة والألم، إن هذه الفكرة سيطرت على فلسفة بوذا وشكلت الجوهر الأساسي لفكره وتأمله، كذلك شوبنهاور تأثر بفلسفة الهند القديمة واستمد أصول مذهبه من تلك الفلسفات الشرقية القديمة بصفة عامة، ومن الفلسفة الهندية بصفة خاصة .

في الأخير، الوجود بالنسبة لشوبنهاور مليء بالآلام والقلق المستمر، وعلى حد تعبيره:"إذا لم أجد شيئا يقلقني ، فهذا في حد ذاته يقلقني" . [25]

6. مكانة الفرد في فلسفة شوبنهاور:

1.6. الطبيعة الإنسانيّة عند شوبنهاور:

إذا كان الفلاسفة -قبل شوبنهاور – قد عرَّفوا الإنسان بأنَّه حيوان عاقل، بمعنى أنَّ كينونة الإنسان تكمن في العقل، بإعتبار أن هذا الأخير جوهر الفكر والمعرفة والإدراك، فإنَّ شوبنهاور يعترف أنَّ وراء العقل الواعي تكمن الإرادة اللاشعورية، ومن ثم فينبغي في رأي شوبنهاور أن نعرّف الإنسان بأنَّه إرادة، وأنَّ ما يتحكم في الإنسان ليس العقل، وإنما الإرادة الشعورية أو اللاشعورية على حد سواء، فحقيقة الإنسان حسب شوبنهاور تكمن في الإرادة، فالإرادة هي جوهر الإنسان، إنَّها أساس جميع الملكات العقلية والعواطف والغرائز، بل وكل شيء في هذا الكون .

يخضع الجسم عند شوبنهاور لشروط الزمان والمكان والعليَّة، ولكن الإرادة لا تخضع لهذه الشروط وهي ذات كيان باطن، أطلق عليه شوبنهاور اسم "الشَّيء في ذاته"، وإذا كانت الإرادة هي الكيان الباطن، فالجسم ذاته يعد بالنسبة للإرادة "مظهرا لها"، تدفعه الإرادة حيث شاءت، وتتحكم فيه بشروطها الخاصة، ولكن معرفتنا بإرادتنا لا يمكن أن تنفصل عن معرفتنا بجسمنا، فالإنسان إرادة وجسم، يقول شوبنهاور في هذا الصدد: " فأنا أعرف إرادتي لا في مجملها ولا في وحدتها، ولا بشكل تام، من حيث طبيعتها وإنما أعرفها فقط في أفعالها الجزئية، ومن ثم في الزَّمان الَّذي هو بمثابة الصورة الَّتي يتجلى من خلالها جسمي، مثلما يتجلى من خلالها أي جسم آخر، ولذلك فإنَّ الجسم هو شرط معرفتي بإرادتي، وبالتالي فإنني لا يمكنني حقًّا أن أتخيل هذه الإرادة بمعزل عن جسمي" . [26]

المجلد: (16) | العدد:(01) | السنة: 2024 | صفحات المقال: 298 – 318 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

إنَّ الجسم الإنساني هو التَّحقق الموضوعي للإرادة الإنسانيَّة، فمفهوم الإرادة مقارنة بالمفاهيم الممكنة، هو الوحيد الَّذي لا يعود أصله إلى الظاهرة، أو إلى مجرد التَّصور الحدسي، وإنَّما ينبع من أعماق وعي الإنسان أي وعيه المباشر بذاته، ومن هذا الوعي يتعرف الإنسان على ذاته، ويكتشف فيه ماهية وجوده بصورة مباشرة .

طبيعة الإنسان عند شوبنهاور قائمة في حقيقته الداخليَّة أو الباطنيَّة، فطبعه أو شخصيته تصاحبه أينما كان، وبه يصنع أحداث حياته بأسلوبه الخاص، فما يؤثر فيه على نحو مباشر هو طبعه الشخصي.

2.6. مصدر السعادة عند شوبنهاور:

إنَّ العامل الوحيد الَّذي يحدد سعادة الإنسان عند شوبنهاور هو معرفة طبعنا الشَّخصي، أمَّا جميع العوامل الأخرى فلها تأثير غير مباشر على سعادة الإنسان وكينونته على حد تعبير شوبنهاور:"فالطبع يؤثر باِستمرار وعلى نحو منتظم، على صاحبه وفي كل لحظة وحين، أما غيره من العوامل فتأثيرها مؤقت وعابر وعرضة للتغيير، بل والاختفاء النهائي".[27]

إنَّ تسعة أعشار السَّعادة عند شوبنهاور مشروطة بالصحة وسلامة البدن، فالصحة شرط أساسي لتحقق سعادة الإنسان، ولا يجب أن يفرّط فيها الإنسان مقابل متع عابرة مثل:الثَّروة والنَّجاح المهني والدّراسة والمجد، أمَّا العاملين اللَّذين يسببان تعاسة الإنسان فهما الألم والملل وهما العدوان اللَّدودان لسعادته، وبقدر ما يبتعد الإنسان عن الأوَّل يقترب من الثاني، والعكس صحيح، "بل إنَّ الحياة الإنسانيَّة برمتها لا تعدو أن تكون تأرجحا متواصلا بين الحدَّين بدرجات متفاوتة في الحدة والشدَّة "[28].

فالمصدر الأساسي والرئيسي للسعادة البشرية، هو النَّفس البشريَّة وأحوالها، ولكي ينجح الإنسان في حياته عليه أن يلقي نظرة إجماليَّة على اللَّحظة المختصرة لحياته، فهو ملزم بأن يخطو الخطوة الأولى على الطريق السقراطيَّة الَّتي يختصرها قوله الشَّهير:"اعرف نفسك بنفسك". فمن أوجب الواجبات عليه أن يعرف نفسه بنفسه ليتعرف على طبيعته الحقيقيَّة كإنسان، وأن يعرف بدءا ما يريده وبرغبة من الحياة، وحتى يتوصل إلى ذلك، سيكون لزاما عليه أن يحدد ما هو جوهري وأساسي لسعادته، ثم ما يأتي في المقام الثاني والثَّالث، وهكذا دواليك.

المجلد: (16)	العدد:(01)	السنة: 2024	صفحات المقال: 298 – 318	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

يجب على الإنسان، أن يدرك بصفة إجماليَّة قيمته الحقيقيَّة وحجمه الطَّبيعي بين النَّاس، ومهمته في هذا العالم وروابطه به، وبعد ذلك عليه أن يعرف كيفية استغلاله لوقته، أي أن يحدد مقدار الوقت الَّذي يخصصه للمستقبل.

يشير شوبنهاور إلى أنَّ للقناعة دور مهم في تحقيق السَّعادة الإنسانيَّة فالقناعة بالقليل تجعلنا أسعد النَّاس، من المؤكد أنَّ الإنسان سيجني أعظم الفوائد وألذ الثّمار من القناعة بالقليل، كما يقول في ذلك شوبنهاور:"بقدر ما تضيق دائرة الرؤية والحركة والارتباطات في حياة الإنسان، بقدر ما تحصل على السّعادة وتغمر الرّوح وكلما اتسعت هذه الدائرة كبرت وتضاعف معها صنوف من الهم والغم والرَّغائب" .[29]

في النّهاية، فإنَّ أهم عنصر في سعادة الإنسان أو تعاسته وهو ما يشغل باله ويملأ وعيه، فالأعمال العقليَّة (الفكريَّة) تزوّد النَّفس البشريَّة بالكثير من الطَّاقة الَّتي ستعود بالنَّفع على صاحبها، عكس أمور الحياة العمليَّة الَّتي تحدث فيها النّجاحات والإخفاقات، الانتصارات والانهزامات، لذلك على الإنسان أن يهتم بأمور الفكر والتَّأمل والنَّظر، ويؤجل أمور الحياة العمليَّة الَّتي تعيق صاحبها في الوصول إلى الهدف المنسوب .

وجوب الاكتفاء بالذَّات، أي أن يعود المرء دائما إلى ذاته ليجد ما يبتغيه، وهذا ما جاء في الحكمة الأرسطيَّة القائلة: "السَّعادة هي من نصيب المكتفين بذواتهم" [30]، فالسَّعادة لا نجدها إلّا في ذواتنا أي فيما يمتلكه الإنسان في نفسه .

7. نقد وتقييم:

لقد تميّز شوبنهاور بمزاجه العصبي وعزلته ووحدته، وهذا ما أثّر على فلسفته، التي طبعت بالتشاؤم، كما كان للآلام والأحزان التي سادت في عصره دور في ذلك، بالإضافة إلى تأثره بالفلسفة الهندية وعلى وجه الخصوص "الفيلسوف بوذا"، بحيث اعتبر كل منها الحياة مجرد معاناة ولكن الواقع يثبت عكس ذلك فالحياة ليست مجرد أحزان متتالية وإنما تتأرجح بين السعادة والكآبة ووجب على الإنسان أن يتأقلم معهما .

المجلد: (16)	العدد:(01)	السنة: 2024	صفحات المقال: 298 – 318	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

كما بالغ شوبنهاور في اعتبار اللّذة سلبية، بَيد أنها لست كذلك في جميع الحالات، فهي جزء لا بتجزأ من الطبيعة والفطرة السّوية للإنسان، لأنه مزيج من الشهوات الرغبات التي تتجدد مادام على قيد الحياة والتي بدورها تساهم في تحقيق توازنه واستقراره، بالإضافة إلى أنه جعل الإرادة عمياء طائشة وبهذا حطم النزعة العقلية في تصرفات الإنسان ، و جعل الأولوية للإرادة لا للعقل في كل أفعاله .

بالرغم من كل الانتقادات الموجهة لفلسفة شوبنهاور، إلا أنه يمكن القول أنها صورة صادقة للحياة، والدليل على ذلك اهتمامه بدراسة الإنسان وبكل ما يتعلق بمصيره ورغباته وآلامه وأحزانه الَّتي أضفت غلى فلسفته طابعا إنسانيا التي تهدف بدورها إلى فهم حقيقة الإنسان من كل جوانبه (النّفسيّة، الجسميّة، والاجتماعيّة و الفكريّة معا).

8.نتائج البحث:

نستنتج من خلال دراستنا لحقيقة الإنسان عند شوبنهاور، أنَّ الإنسان بالنسبة له هو ذلك الكائن الَّذي يحيا ويعيش ويكابد الآلام بكل أنواعها، وبذلك تنمو شخصية الفرد، وتزداد الإرادة صلابة وإصرارا، ويصبح الإنسان شيئا آخر غير الحيوان والنَّبات، وهنا يتجسد الوجود الحقيقي للإنسان الَّذي يتأسس على الإرادة الَّتي بواسطتها يتعرف الإنسان على العالم، فهي الَّتي تحدد جميع أعماله وأفعاله وبواسطتها يدرك الإنسان العالم الَّذي يعيش فيه، كما أنَّ وجود العالم حسب شوبنهاور متوقف على الذات الإنسانيَّة الَّتي تقوم بإدراكه .

9. خاتمة:

لقد اعتمد شوبنهاور في معرفته لحقيقة الإنسان على معرفة علاقة الإنسان بالعالم الَّذي يحيط به، بحيث عبَّر عن هذه العلاقة بعبارة "العالم تمثلي" بمعنى أنَّ الإنسان هو الَّذي يمثله لنفسه بالنَّحو الَّذي يراه مناسبا، وكل شيء ينتمي إلى العالم يرتبط حتما بالذَّات الإنسانيَّة، أي شرط التّوقف على الذَّات، فالذَّات دعامة العالم، فإذا نظرنا إلى الإنسان من حيث كونه الذات المدركة للعالم، فسيكون الشَّرط الأساسي لمعرفة كل الموضوعات، لكن إذا نظرنا إليه من حيث كونه جسما فسيكون موضوعا أي تمثلا فالعالم من تمثل الإنسان بالنَّحو الَّذي يراه مناسبا حسب مبدأ السبب الكافي.

المجلد: (16)	العدد:(01)	السنة: 2024	صفحات المقال: 298 – 318	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

إنَّ دور الإنسان في معرفة العالم الَّذي يعيش فيه، أي من حيث إنَّه عالم الظَّواهر الحسّية غير كاف لإدراك حقيقته الإنسانيَّة، بل يجب أن يعرف أيضا طبيعة علاقة الإنسان بالعالم من حيث هو إرادة، أي هناك عنصرا أساسيا في هذا العالم الَّذي نعيش فيه لا يخضع لصفة التَّمثل، ولا يخضع لمبدأ العليَّة، هذا العنصر هو الإرادة، وهي مبدأ كلّي، والّتي بواسطتها يتعرف الإنسان على العالم، وهي الَّتي تفسر لنا مغزى الوجود الإنساني، وهي الَّتي تعلل جميع أفعاله وتصرفاته، وإذا كان الإنسان يردّد مقولة "العالم تمثلي"، فينبغي له أيضا أن يردّد أيضا مقولة "العالم إرادتي" .

إنَّ المعاناة هي الهدف المباشر والشَّرط الأساسي للحياة الإنسانيَّة، إذا كان العالم تمثلا وإرادة، فلابد أن يكون كذلك عالم عناء وألم، لأنَّ الإرادة مصدر الرَّغبة والرَّغبة، وهي مصدر الآلام الَّتي لا تنتهي، فالوجود الإنساني مليء بالآلام والقلق المستمر، وما الحياة إلَّا مزيج من الألم والشقاء والرغبة والملل، فالإنسان معاناة دائمة .

تكمن طبيعة الإنسان في حقيقته الباطنيَّة، الَّتي تتمثل في طبعه أو شخصيته، هذا الطَّبع الَّذي يصنع أحداث حياته، أمَّا جميع العوامل الأخرى فتؤثر بشكل غير مباشر على سعادة الإنسان.

إنَّ المصدر الأساسي للسَّعادة الإنسانيَّة هو النَّفس وأحوالها، إنَّها تحدد طبيعته الحقيقيَّة كإنسان، لذلك عليه أن يعرف نفسه أوَّلا، ثم ينتقل إلى تحديد العوامل المساعدة من أجل الحصول على سعادة الذَّات الإنسانيَّة.

بعد أن استعرضنا حقيقة الإنسان عند شوبنهاور من حيث إنه تمثل وإرادة ومعاناة، توصلنا إلى أن فلسفة شوبنهاور فلسفة إنسانيَّة بالدَّرجة الأولى، فقد جعل شوبنهاور من الإنسان محور دراسته وأساسا لها ولقد كانت فلسفته من بين الفلسفات الَّتي فتحت الآفاق لظهور الفلسفة الوجوديَّة

إنَّ أساس الوجود الإنساني عند شوبنهاور هو الإرادة، إنَّها الحقيقة الكبرى في الإنسان، فهي الَّتي تعطيه مفتاح وجوده الظَّاهري، وهي الَّتي تدله على وجوده الباطني من حيث هو معاناة وألم ورغبة، فهي الَّتي تصنع وجوده وكيانه وأعماله وحركته، وبإختصار هي محور وجوهر نشاطاته الشّعوريَّة واللاشعوريَّة .

المجلد: (16)	العدد:(01)	السنة: 2024	صفحات المقال: 298 – 318	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

إذا رجعنا إلى مفهوم الإنسان عند شوبنهاور فقد أعطى لنا مفهوما جديدا مغايرا لمفهوم الإنسان الَّذي اعتدنا عليه في الفلسفات السابقة، التي اعتبرت الإنسان مسير من طرف عقله، أما شوبنهاور فقد اعتبره مسير من طرف إرادته.

لقد كانت نقطة البداية عند شوبنهاور، نابعة من داخل الفرد، بحيث يرى أنَّه لا يمكننا أن نصل إلى طبيعة الإنسان والأشياء كلّها من العالم الخارجي، وإنَّما حقيقة الإنسان تنبع من باطن ذاته الَّذي يعد وحده جوهر الوجود الحقيقي، فالإنسان بالنسبة إليه تمثل وإرادة، تمثل إذا نظرنا إليه من الخارج، وإرادة إذا نظرنا إليه من الداخل .

اعتبر شوبنهاور الألم هو الدافع الأساسي والجوهري للوجود الإنساني، فالحياة بِرِمَتِها مؤلمة، مليئة بالأحزان والعذابات، لذلك نظر إلى الحياة بنظرة تشاؤمية، وذلك نتيجة للاضطرابات الَّتي عاشها في حياته.

10.الهوامش:

[1] Werner, Charles, *La philosophie Grecque*, (1962), Paris, petite bibliothèque Payot , page 47.

[2] شوبنهاور، آرثر، (2014)، ط1، **نقد الفلسفة الكانطيَّة** ، ترجمة:حميد لشهب، بيروت، جداول للنَّشر والتَّرجمة والتَّوزيع ، ص 17.

[3] كانط، إيمانويل، (2013)، ط1، **نقد العقل المحض**، ترجمة: غانم هنا ، بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية، ص ص 339–348.

[4] المرجع نفسه، ص ص 339،338.

[5] توفيق محمد سعيد، (1983)، ط1، **ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور**، (بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر)،ص33

[6] شوبنهاور،آرثر،(2014)، ط1، **نقد الفلسفة الكانطيَّة**، ص 45.

[7] المصدر نفسه، ص 48 .

[8] شوبنهاور، آرثر، (2006)، ط1،**العالم إرادة وتمثلا**، ترجمة: سعيد توفيق، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ص 195.

[9] الفيدا : كلمة سنسكريتيَّة ، مشتقة من الأصل "فيد" بمعنى يعرف والمقصود الكتب المقدسة الهندوسيَّة الأقدم أما الأوبانيشاد: يقصد بها محاورات تأمليَّة ميتافيزيقيَّة ، تشتمل قسما من الأدب الفيدي ، أنظر إلى : (جون كولر، 1995، **الفكر الشرقي القديم**، ترجمة : كامل يوسف حسين، الكويت، عالم المعرفة، ص31)

المجلد: (16)	العدد:(01)	السنة: 2024	صفحات المقال: 298 – 318	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

[10] بوذا: هو مؤسس البوذية وهو حكيم ومعلم ديني هندي ، من أشهر مؤلفاته: الدَّاماباذا .

[11] بدوي،عبد الرحمن، (1942)، **شوبنهاور خلاصة الفكر الأوروبي**، القاهرة: مكتبة القاهرة، ص 128.

[12] بوذا، (2010)، ط1 ، **الداماباذا(كتاب بوذا المقدس)**، ترجمة: سعدي يوسف، دمشق، دار التكوين للتأليف والنشر، ص ص 76–86 .

[13] شوبنهاور، آرثر، (2006)، ط1 ،**العالم إرادة وتمثلا**، ص 55.

[14] المصدر نفسه، ص 58.

[15] المصدر نفسه، ص 19.

[16] المصدر نفسه، ص 58.

[17] المصدر نفسه، ص 194.

[18] توفيق محمد سعيد، (1983)، ط1، **ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور**، ص56.

[19] العوا ،عادل،(1986)، ط1، **العمدة في فلسفة القيم**، بيروت: دار الطلاس للطباعة والنشر،ص 119.

[20] شعبان ،حسن، (1993)، **فكرة الإرادة عند شوبنهاور** ، ص .71

[21] شوبنهاور، آرثر(2006) ، ط1، **العالم إرادة وتمثلا**، ص 261.

[22] توفيق ،محمد سعيد، (1983)، ط1، **ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور**، ص ص26 –27.

[23] شعبان ،حسن، (1993)، **فكرة الإرادة عند شوبنهاور**، بيروت :دار التنوير للطباعة والنشر، ص 153.

[24] شوبنهاور،آرثر، (2019)، **تهمة اليأس**، ترجمة : طيب الحصني، المملكة العربية السعودية،صفحة سبعة للنشر والتوزيع، ص 11.

[25] المصدر نفسه، ص 134.

[26] شوبنهاور، آرثر،(2006) ، ط1 ،**العالم إرادة وتمثلا(تجسد الإرادة)**، المجلد الثَّاني، ترجمة:سعيد توفيق، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ص 145.

[27] شوبنهاور،آرثر، (2018)، ط1، **فن العيش الحكيم (تأملات في الحياة والناس)**، ترجمة: عبد الله زارو، الرباط، دار الأمان، ص 30.

[28] المصدر نفسه، ص 31.

[29] المصدر نفسه، ص177.

[30] المصدر نفسه ، ص 181.

المجلد: (16) | العدد:(01) | السنة: 2024 | صفحات المقال: 298 – 318 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

10. المصادر والمراجع:

- **قائمة المصادر:**

1. شوبنهاور. (2006)، (ط1)، **العالم إرادة وتمثلا**، المجلد الأوّل، ترجمة : سعيد توفيق ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
2. شوبنهاور. (2006)، (ط1)، **العالم إرادة وتمثلا (تجسد الإرادة)**، المجلد الثّاني، ترجمة:سعيد توفيق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
3. شوبنهاور.(2014)، (ط1)، **نقد الفلسفة الكانطيَّة** ، ترجمة: حميد لشهب، جداول للنَّشر والتَّرجمة والتَّوزيع ، بيروت.
4. شوبنهاور.(2018)، (ط1)، **فن العيش الحكيم (تأملات في الحياة والنَّاس)**، ترجمة: عبد الله زارو، دار الأمان، الرّباط.
5. شوبنهاور.(2019)، (ط1)، **تهمة اليأس**، ترجمة: الطيب الحصني، صفحة سبعة للنشـــر والتَّوزيع، المملكة العربية السّعوديَّة.

- **قائمة المراجع باللغة العربية:**

1. العوا عادل.(1986)، (ط1)،**العمدة في فلسفة القيم**، بيروت ،دار الطَّلاس للدارسات والتَّرجمة والنَّشر.
2. بدوي عبد الرحمن ،(1942)، (دط)، **شوبنهاور (خلاصة الفكر الأوروبي)**، ، القاهرة،مكتبة النَّهضة المصريَّة.
3. بوذا، (2010)، (ط1)، **الدَّاماپادا (كتاب بوذا المقدس)**، ترجمة: سعدي يوسف، دمشق، دار التَّكوين للتَّأليف والطباعة والنَّشر .
4. توفيق محمد سعيد. (1983)، (ط1)، **ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور**، بيروت، دار التنوير للطباعة والنَّشر.
5. كانط، إيمانويل، (2013)، (ط1)، **نقد العقل المحض**، بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية.
6. كولر جون.(1995)، (دط)،**الفكر الشرقي القديم**، ترجمة: كامل يوسف حسين، الكويت، عالم المعرفة.

- **قائمة المراجع باللغة الأجنبية:**

1- Werner ,Charles, (1962), *La philosophie Grecque* , Paris, petite bibliothèque Payot.